٥٠٩

الخلقة لاحتياج ذلك الحيوان في مشيه الي جميعها وبان قوله تعالي
يخلق الله ما يشا كالتنبيه علي ساير الاقسام فان قيل لم جات الا
جناس الثلاثة علي هذا الترتيب اجيب بانه قدم ما هو اعرق في
القدرة وهو الماشي بغير آلة مشي من ارجل او قوايم ثم الماشي
علي رجلين ثم الماشي علي اربع تنبيه انما اطلق من علي غير العاقل
لاختلاطه بالعاقل في المفصل عنه وهو كل دابة وكانت التعبير بمن
اولي لتوافق اللفظ ولما كانت هذه الادلة ناظرة الي البعث اتم نظر
وكانوا منكرين له اكد ذلك في قوله تعالي ان الله اي الذي له الكمال المطلق
علي كل شي من ذلك وغيره قدير لانه القادر علي الكل والعالم بالكل
فهو المطلع علي احوال هذه الحيوانات فاي عقل يقف عليها واي
خاطر يصل الي ذرة من اسرارها بل هو الذي يخلق ما يشا كيف
يشا ولا يمنعه منه مانع ولما اتضح بهذا ما له من صفات الكمال والتنزه
عن كل شايبة نقص وقامت ادلة الوحدانية علي ساق واتسقت
براهين الالوهية اي اتساق قال تعالي من جملته الادلة لقد
انزلنا اي في هذه السورة وما تقدمها بمالنا من العظمة ايات
اي من الحكم والاحكام والادلة والامثال مبينات للحقايق بانواع
الدلايل التي لا خفا فيها والله اي الملك الاعظم يهدي من يشا من عباده
الي صراط مستقيم هو دين الاسلام الموصل الي دار الحق والفوز بالجنة ولما
ذكر تعالي دلايل التوحيد اتبعه بذم قوم اعترفوا بالدين بالسنتهم
ولكن لم يعملوا بقلوبهم فقال تعالي ويقولون اي الذين ذمهم الله
تعالي امنا بالله اي بالذي اوضح لنا جلاله وعظمته وكماله
وبالرسول اي الذي علمنا كمال رسالته وعموم ما جا به قام عليها
من الادلة واطعنا اي واجدنا الطاعة لله ولرسوله ثم عظم المخالفة

بين

بين العقل والقول باداة البعد فقال تعالي ثم يتولي اي يرتد بانكار القلب
ويعرض عن طاعة الله ورسوله ضلالا منهم عن الحق فريق منهم اي
ناس يقصدون الفرقة من هولا الذين قالوا هذه المقالة من بعد ذلك
اي القول الشديد المؤكد مع الله الذي هو اكبر من كل شي ومع رسوله
الذي هو اشرف الخلايق وما اوليك اي البعدا البغضا الذين صاروا
بتوليهم في محل البعد بالمومنين اي المعهودين الموافق قلوبهم
السنتهم فان قيل انه تعالي حكي عن كلهم انهم يقولون آمنا ثم حكي عن
فريق منهم التولي فكيف يصح ان يقول في جميعهم وما اوليك بالمومنين
مع ان المتولي فريق منهم اجيب بان قوله تعالي وما اوليك بالمومنين
راجع الي الذين تولوا لا الي الجملة الاولي ولو رجع الي الجملة الاولي
لصح ويكون معني قوله تعالي ثم يتولي فريق منهم اي يرجع هذا الفريق
الي الباقي فيظهر بعضهم لبعض الرجوع كما اظهروه ولما فضحهم بما
اخفوه من توليهم قبح عليهم ما اظهروه فقال تعالي معبرا باداة
التخفيف واذا دعوا اي الذين ادعوا الايمان من اي داع كان الي الله
اي الي ما نصب الملك الاعظم من احكامه ورسوله وافرد الضمير في
قوله تعالي ليحكم وقد تقدمه اسمان وهما الله ورسوله فهو كقوله
تعالي والله ورسوله احق ان يرضوه لان حكم رسوله هو حكمه
قال الزمخشري كقولك اعجبني زيد وكرمه تريد كرم زيد ومنه
ومنهل من الفلاة اوسطه غلسته قبل القطا وفرطه اي قبل فرط
القطا بينهم اي بما اراده الله اذا فريق منهم اي ناس مجبولون علي
الاذي معرضون اي فاجوا الاعراض اذا كان الحق عليهم لعلمهم بانك تحكم
لهم وهو شرح للتولي ومبالغة فيه وان يكن لهم اي علي سبيل الفرض الحق
اي بلا شبهة ياتوا اليه اي الرسول مذعنين اي منقادين لعلمهم بانه

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)